حل لمشكلة واحدة قائمة. ان الكلمات ذات الدلالات المختلفة تؤدي، عند ارتباطها بهدف هو حل المشكلة، الى اختلاف الأهداف، وبالتالي، الى اختلاف الوسائل والمناهج المتبعة للحل. ومثل هذا الاختلاف الذي قد يصل الى حد التناقض، لا يعطل تحقيق الحل الصحيح للمشكلة فحسب، بل ويعمم الفوضى. وحين تنتقل فوضى الدلالات وتناقضاتها الى مرحلة الممارسة والتنفيذ، يزداد عدد المشاكل وحدتها وتعقيدها، وبالتالي الابتعاد عن الحل.

قد يكون من المفيد أن نقترب من فهم المدلول الذي نعتقده لكلمة «السلام» من خلال توضيح ما نفهمه من كلمات الأمن والاستقرار.

ان «الأمن» (Security) أو «الاستقرار» (Stability) في المجتمع، أو في منطقة تضم أكثر من دولة، انما هو وصف لحالة مادية قائمة قد تكون نتيجة فرض بفعل القوة المادية الديكتاتورية في المجتمع، أو بين دول المنطقة من قبل احداها، أو من قبل دولة كبرى من خارجها، وهو ما يعرف بحالة فرض الانضباط الدولي (International Order) بفعل القوة بالتهديد باستخدامها (Threat) أو بالردع (Detterant).

ان فرض الأمن أو الاستقرار، بفعل القوة المادية وبدون عدالة، لا يحقق السلام، ولا يحمل صفة قابلية الديمومة، لتعارضه مع الحرية، وتناقضه مع العدالة، ولأن استمرار الوضع المفروض يرتبط باستمرار وجود القوة التي فرضته، وقدرتها على الاستمرار في ممارسة الفرض، وليس بالعدالة القابلة للديمومة الاختيارية. مثل هذه الحالة، تحمل في ذاتها بذور التمرد عليها ومناخ تغييرها، بالقوة المضادة، حالما تسنح الفرصة لذلك.

أما اذا كان الأمن أو الاستقرار قائماً بفعل قوة الايمان بالفكر المحقق للسلام، من خلال انطلاقه من قاعدة العدالة، والتجاوب مع الحقوق الطبيعية والقانونية للأفراد والشعوب، فان ذلك يعني النجاح في التغلب على المشاكل التي عكرت السلام، وبالتالي الأمن والاستقرار، وهنا تتوافر حالة الأمان (Safeness) أي الأساس النفسي والفكري للسلام.

ومن هنا يمكننا القول: إن السلام يمثل وضعية مرتبطة بالفلسفة التي تحكم تفكير الدولة والشعب والمجتمع والأفراد، وتحدد قيم الحياة الذاتية وتشريعاتها والعلاقة مع الآخرين، على أساسٍ ضمان الحقوق الطبيعية أولاً، ثم العدالة من خلال الحقوق القانونية ثانياً. وبدون هذا الضمان لا يتحقق السلام؛ فلا سلام بدون عدالة، ولا عدالة بدون ضمان الحقوق الطبيعية. إن السلام بهذا المفهوم، يعني زوال حالة الخضوع لحق القوة، وقيام حالة التجاوب الطوعي مع قوة الحق والعدالة.

اننا اذ نعتبر أن الصهيونية ــ ضمن هذا الفهم ــ تمثل أعلى درجات التناقض مع السلام، فلأنها تدعي حقاً مطلقاً في الأراضي الممتدة من النيل الى الفرات (فكرة اسرائيل الكبرى)؛

الكبرى)؛ وحقاً مطلقاً في اخراج شعب هذه الأراضي من وطنه، والاتيان بيهود العالم اليها، ولأنها، أيضاً، تؤمن بضرورة ضفاء المجتمع اليهودي، بخلوه من غير اليهود وبتفوق اليهودي على كل من هو غير يهودي، وبأن مقياس العدالة هو ما يتحقق لليهودي من عدالة.